The Scientific Journeys of Banu Tamim Al-Sakani in the Islamic East

Student: Lubna Jaber AbdulNabi
University of Baghdad/College of Arts/Department of History/Specialization in Islamic History
Gquickq1mq181c4@gmail.com
Prof. Zakia Hassan Ibrahim Al-Dulaimi (Ph.D.)
University of Baghdad/College of Arts/Department of History/Specialization in Islamic History
zakiahassn@coart.uobaghdad.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4176

Abstract:

This research deals with the Arab tribe of Tamim, whose sons contributed to the development and prosperity of the scientific aspect in the regions of the Islamic East. Through research, we will learn about the creativity of Tamim scholars in various sciences. Tamim scholars showed their great contribution to intellectual life and presented a clear and clear picture that contributed to building the Arab-Islamic civilization. The scholars of Bani Tamim also sought to harness their scientific capabilities and knowledge capabilities to support the intellectual movement in the cities of the Islamic East regions in general, through a variety of methods, including the participation of scholars in public educational institutions, such as holding scientific councils in mosques, and giving lessons and lectures in schools, and providing Islamic libraries with the fruits of their scientific works. The knowledge exchange between the Arab countries and the regions of the Islamic East left great effects, the results of which were reflected in the prosperity of the Arab-Islamic civilization in general, and scientific trips were one of the methods of knowledge exchange. during their travels, and this is what we will study through research.

Keywords: The trip, Science, Scientists, Tamimi

الرحلات العلمية لعلماء بنو تميم الساكني في أقاليم المشرق الاسلامي

الباحثة لبنى جابر عبد النبي
جامعة بغداد /كلية الآداب
قسم التأريخ

أ.د. زكية حسن إبراهيم الدليمي
جامعة بغداد /كلية الآداب
قسم التأريخ

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول هذا البحث قبيلة تميم العربية التي ساهم ابناؤها في تطور وازدهار الجانب العلمية في أقاليم المشرق الإسلامي، ومن خلال البحث سنتعرف على إبداعات علماء تميم في مختلف العلوم، فقد أظهر علماء تميم اسهامهم الكبير في الحياة الفكرية وقدموا صورة واضحة وجلية ساهمت في بناء الحضارة العربية الإسلامية ، كما سعى علماء بني تميم الى تسخير قدراتهم العلمية وامكانياتهم المعرفية لرفد الحركة الفكرية في مدن اقاليم المشرق الإسلامي عامةً بأساليب متنوعة منها مشاركة العلماء في المؤسسات التعليمية العامة كعقد المجالس العلمية في المساجد، وإعطاء الدروس والمحاضرات في المدارس، وتزويد المكتبات الإسلامية بثمار مؤلفاتهم العلمية، ترك التبادل المعرفي بين البلاد العربية واقاليم المشرق الإسلامي اثاراً كبيرة انعكست نتائجها في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية بشكل عام، وكانت الرحلات العلمية احد طرق التبادل المعرفي ولبني تميم دور واضح في التبادل العلمي من خلال رحلاتهم وهذا ما سندرسه من خلال البحث .

الكلمات المفتاحية: الرحلة، العلم، العلماء، التميمي.

المبحث الاول

الجذور التأريخية للرحلات العلمية

تعد الرحلة في طلب العلم من المظاهر الحضارية ووسيلة من وسائل التعليم، وتعود أهميتها التأريخية الى الاف السنيين، فقد نبأ الله تعالى عباده وقال تعالى (فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ) (سورة النحل، الاية ٤٣)

ادرك ذلك التنبيه النبي موسى(ع) عندما عرف بوجود رجل اكثر علم منه رحله للالتقاء به وقال (لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا) (سورة الكهف ، الآية٦٢) ويستكمل حديثه فقال)هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا) (سورة الكهف ، الآية٦٦) ، ويؤكد لنا النبي محمد (ص) في حديثه عن رحلة النبي موسى (ع) قال " بينما موسى في ملإ من بني إسرائيل، إذ جاءه رجل فقال: هل تعلم أحد أعلم منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله عز وجل إلى موسى: بلى: عبدنا خضر، فسأل السبيل إلى لقيه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت

الحوت فارجع، فإنك سلتقاه، فكان موسى صلى الله عليه وسلم يتبع أثر الحوت في البحر، فقال فتى موسى لموسى: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة، فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، قال موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصا، فوجدا خضرا، فكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه"(البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص٤١) .

في ضوء قول النبي (ص) تبين ان الرحلة في طلب العلم ليست وليدة الدين الإسلامي وحديثة النشأة فيه بل كانت معروفة في العصور القديمة لمن يريد العلم عليه بالترحل والتنقل والالتقاء بما هو اكثر خبرة وكفاءة علمية فحث النبي محمد (ص) قومه على الرحلة في طلب العلم والمعرفة واستشهد بقصة النبي موسى (ع).

يمكن ان نقول ان الرحلة في طلب العلم استحدثت في عهد النبي محمد (ص) ولاسيما بعد ان انتشار الدين الجديد سواء في مدن الجزيرة العربية او البلاد المجاورة فمن سمع بالرسالة الجديدة قصد المدينة المنورة وهي مركز الدين الجديد ولقاء النبي (ص) ليسمع القرآن الكريم، ويتفهم تعاليم الإسلام، ثم ينصرف إلى قومه بعد أن يعلن إسلامه(الخطيب ،السنة قبل التدوين، ص١٧٦)، ومن هذا الباب أوصى النبي محمد أصحابه قائلا " إن الناس لكم تبع، وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرضين يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا" (الترمذي، سنن الترمذي ،ج٥، ص٣٠) .

أراد النبي محمد (ص) من خلال وصيته الانفة الذكر ان ينبه أصحابه ويذكرهم ان الدين الإسلامي هو خاتم الاديان السماوية ودين تبشيري لذلك سيأتون الرجل من مختلف بقاع الأرض لمعرفة الدين الجديد وتعاليمه واقوال النبي التي جاء به ، إذ جاء في قول رسول الله (ص) " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع"(الترمذي ، سنن الترمذي، ج٥، ص٢٩) ، وقال أيضا (عليه الصلاة والسلام) " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة" (أبو داود السجستاني، سنن ابي داود، ج٥، ص٤٨٥) .

وبهذا شهدت الرحلة في طلب العلم انتشار واسع بعد الفتوحات الإسلامية عامةً وبين أوساط الذين دخلوا الدين الإسلامي خاصةً وعليه صارت المدينة المنورة التي كانت مقر النبي محمد (ص) ومقر أصحابه الكرام فيما بعد محطة رئيسة لمن يريد ان يتزود بعلوم الشريعة الإسلامية ويروي لنا الخطيب البغدادي رواية عن بعض طالبين العلم الذين يقولون " كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم "(الجامع لاخلاق الراوي واداب السامع ،ج٢ ،ص٢٢٤) .

وصارت الرحلة في طلب العلم مظهر من مظاهر اهتمام الصحابة والتابعين واتباعهم الذين تفرقوا في الامصار الإسلامية لنشر العلم والسنة وتفقه الناس، كما ان اكثر العلوم التي عنيت باهتمام كبير وواسع بين صفوف الرحالة هو علم الحديث، ودونت المصادر التأريخية نماذج كثيرة لرحلات المحدثين ولاسيما على سبيل المثال سعيد بن المسيب(ت٩٤هـ/٧١٢م) الذي قال " ان كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد"(الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب العلم، ص١٢٧؛ الدوري، علوم الحديث الشريف، ج٧، ص٩٦) .

المبحث الثاني

اثر الرحلات العلمية لبنو تميم

فالرحلات مطلبا رئيسيا يلزم وجوده في الحصول على العلم، كما ارتبطت شهرة العالم ومكانته العلمية بكثرة رحلاته، هذه الأهمية دفعت العلماء من خلال مجالسهم العلمية ومؤلفاتهم يحثون طالبين العلم على ضرورة الترحل في طلب العلم ولقاء المشايخ ومنهم قول ابن خلدون " فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"(المقدمة، ص٣٥٨).

امتاز علماء بنو تميم برحلاتهم العلمية الى المشرق العربي فلم يبقِ عالم منهم الا وله رحلة، لمسنا من خلال تتبعنا لرحلات علماء تميم الى المشرق العربي ان رحلاتهم لم تتحدد بزيارة مكة والمدينة اللذان يمثلان المصدر الرئيسي لعلوم الدين الإسلامي ومن اهم المراكز العلمية والدينية بل توسعت رحلاتهم و قصدوا مراكز علمية أخرى منها بغداد والكوفة والبصرة والشام ومصر وغيرها، يأخذ بعضهم عن بعض فكان لذلك الأثر في تبادل الآراء العلمية ووقوف علماء كل مصر على ما عند الاخرين دون وجود حواجز تمنعهم وضوابط تعيق تحركاتهم ، كما لاحظنا عن تعدد غايات الرحلة فاغلب علماء تميم كانت غايتهم من الرحلة الحصول على العلم والمعرفة واللقاء بالعلماء، ومن اجل خدمة الحركة العلمية في الدولة العربية الاسلامية ، ومن علماء تميم ممن كانت رحلته علمية دينية الفضيل بن عياض اليربوعي التميمي الخراساني (ت١٨٧هـ/٨٠٢م) ، كان الفضيل بن عياض شاطرا [١] يقطع الطريق الا انه تاب ودعا ربه قائلا " اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام"(ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٣٧؛ الذهبي، سير اعلام

---

[١] الشطار : احد الحركات التي ظهرت في المجتمع العربي الإسلامي وتعرف بين أوساط المجتمع بحركة " "العيارين والشطار " انتشرت هذه الحركة بين الفقراء والمحتاجين لان احدى اسباب ظهورها التفاوت الاقتصادي بين أفراد المجتمع ، وشكلت خطر على السلطة الحاكمة لما تقوم به من اضطرابات تزعزع الأمن الداخلي، لهم أفكار ومبادئ خاصة بهم وهي تحقيق العدالة والمساواة في المجتمع ونبذ التمايز والتفرقة . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٥ ، ص١٩٧ ، ٢١٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٤٣٤ ؛ نصر، العيارون والشطار في العصر العباسي ، مجلة المؤرخ العربي ، المجلد الأول ، العدد السادس ، ص٢٤٨ ـــــ٢٨٦ .

النبلاء، ج٨، ص٤٢٢) رحل الى الكوفة لسماع علم الحديث وانتقل الى مكة وسكن بجوار البيت الحرام وبقى بها حتى وفاته (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٤٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٨، ص٣٧٨).

وبما ان بغداد كانت مركز علمي وبنفس الوقت عاصمة الخلافة العباسية ومقر الخليفة وهذا ما يعطيها ميزة أخرى لجذب العلماء ، من علماء تميم من رحل اليها وكانت رحلته علمية تجارية المثنى بن يحيى بن عيسى التميمي بالبارباذي (ت٢٢٣هـ/٨٣٧م)[٢] الذي قدم بغداد واستوطنها وحدث بها وكتب عنه الناس ، كما انه اشتغل بالتجارة واصبح له في بغداد قدراً كبيراً (الخطيب البغدادي ، تأريخ بغداد ، ج١٣ ، ص١٧٢) .

ومن بني تميم ممن قصد بغداد ورحلته لم تكن علمية فحسب بل شملت غاية أخرى وهي القرب من الخليفة العباسي ولاسيما ان الخلفاء العباسيين عرف عنهم بكرمهم وعطائهم المستمر للعلماء وهذا العالم هو القاضي الفقيه يحيى بن اكثم التميمي المروزي (ت٢٤٢هـ/٨٥٦م)[٣]، الذي قصد بغداد للحصول على العلم وبنفس الوقت اقترب من الخليفة المأمون ، ففي احد المجالس العلمية تبين للمأمون كفاءة يحيى بن أكثم وجدارته العلمية فعرض عليه القضاء فتولى يحيى قضاء البصرة وهو بسن العشرين او نحوه(الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤ ، ص١٩٥؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٤٧) هذا يجعلنا ان نرجح انه غادر مرو في مرحلة الصبا .

وهذا يعني أن علماء تميم اتخذوا من الرحلة الى بغداد بمثابة توثيق وتثبيت لما تعلموه وتلقوه في حياتهم وفي ذلك قال الخطيب البغدادي نقلا عن المحدث والمؤدب البغدادي الحسن بن عرفة (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م) " من لم يوثقه أهل بغداد فقد سقط، هم جهابذة العلم"(تأريخ بغداد، ج١، ص٦٨) .

وطبعت بعض رحلات علماء تميم بطابع علمي بحت كإسحاق بن منصور الكوسج التميمي(ت٢٥١هـ/٨٦٥م) الذي قام برحلة علمية واسعة الى مدن المشرق العربي حيث زار العراق والحجاز والشام ، وركز في رحلته العلمية الأولى على دراسة علمين هما علم الحديث

---

[٢] المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال، أبو علي التميمي البارباباذي ، والبارباباذي نسبة الى محلة بمرو عند باب
شارستان يقال لها بارباباذ ، نشأ بمرو ورحل الى الموصل ثم رحل الى بغداد التي استقر بها حتى وفاته . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص١٧٢ ؛ السمعاني ، الانساب ، ج٢ ، ص٣١ .

[٣] يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج بن عبد عمرو بن عبد العزى بن أكثم بن صيفي بن شريف بن محاسن بن ذي الاعواد بن معاوية بن رباح بن أسيد بن عمرو بن تميم ، أبو محمد التميمي المروزي، ، نزيل بغداد، وكان عالما بالفقه بصيرًا بالأحكام ولاه المأمون قضاء البصرة ، وقيل عنه " كان يحيى قاهر الأمره شديد الإشراف عليه، سائساً لأصحابه، صارماً في القضاء، لا يطعن عليه فيه؛ على أنه قرف بأمور لا يعرف بها القضاة" ، توجه يحيى الى مكة ليحج وفي طريق عودته الى العراق توفى بالربذة التي تقع شرق المدينة المنورة . ينظر: وكيع ، أخبار القضاة ، ج٢ ، ص١٦٢ ؛ ابن ابي يعلى ، طبقات الحنابلة ، ج١، ص٤١٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج٣١ ، ص٢٠٧ .

وعلم الفقه فحضر المجالس العلمية ، والتقى بعدد كبير من العلماء ونال إعجابه أفكار وآراء أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ/٨٥٥م) [٤] فدون عنه المسائل وبعد انتهاء الرحلة عاد إلى نيسابور واملأ تلك المسائل(الخطيب البغدادي ، تأريخ بغداد ، ج٦ ، ص٣٦٠؛ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص١١٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٥٠) ، ولما عل إسحاق بن منصور أن أحمد بن حنبل رجع عَن تلك المسائل التي علقها عنه كانت ردة فعله خير دليل على صفة الأمانة التي تحلى بها ، قام برحلة علمية ثانية الى بغداد غايتها تصحيح الآراء المنقولة عن ابن حنبل التي تراجع عنها " فجمع إسحاق بن منصور تلك المسائل في جراب وحملها على ظهره وخرج راجلا إلى بغداد وهي على ظهره وعرض خطوط أحمد عليه في كل مسألة استفتاه فيها فأقر له بها ثانيا وأعجب أحمد بذلك من شأنه"(الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص٣٦١؛ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص١١٤) .

الرواية تفصح لنا ان إسحاق الكوسج ادرك حجم المسؤولية التي وقعت عليه منذ ان قرر برحلته الى المراكز العلمية التي تعد منبعا رئيسا للعلوم الدينية اذا كانت غايته التعليم ولقاء العلماء الذين يمتلكون خبرة واسعة في هذا المجال والسماع منهم بشكل مباشر، ولان إسحاق ادرك ان من صفات العالم ان " يصون العلم"(ابن جماعة ، تذكرة السامع ، ص١٦) ويكون امين في نقل كل هذه الأمور دفعته أن يتحمل مشقة السفر ويرحل مرة أخرى إلى بغداد ليتأكد من العالم الذي نقله عنه صحة ما يرويه .

حرصت المصادر على ذكر المصاعب التي واجهها بعض العلماء خلال رحلتهم العلمية منهم ابو حاتم التميمي الرازي (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م) الذي رحل وهو بسن العشرين سنة، استغرقت رحلته الواسعة وقت طويل وأشار قائلا " أول سنة خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ[٥]: لم أزل أحصى حتى لما زاد على ألف فرسخ تركته" (ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ص٣٥٩ــ٣٦٠؛الخطيب البغدادي ، تأريخ بغداد ،ج٢ ، ص٧٢؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٢٥٥ـ٢٥٦) تفصح الرواية عن اول الصعوبات التي واجهها أبو حاتم

[٤] هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ... بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ... بن بكر بن وائل ... بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، يكنى ابو عبد الله ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ه/٧٨٠م، وبها نشأ ، وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة، فكتب عن علماء ذلك العصر ، ووصف ابن حنبل انه ثقة ثبت في الحديث، نزه النفس فقيه في الحديث متبع للآثار صاحب سنة وخير ، له العديد من الروايات التي دونها في كتابه المشهور في حقل الحديث وهو " المسند " ويعرف بمسند الإمام احمد بن حنبل وعمره عند وفاته سبع وسبعين سنة . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٥ ، ص١٨٣ ـــ١٨٨ ؛ ابن الجوزي ، مناقب الإمام احمد ، ، ص١٢ وما بعدها .

[٥] الفرسخ : وحدة قياس ، طول الفرسخ يساوي ٦ كم . ينظر : هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص٩٤ .

أنه سار على قدمه وخلال رحلته هذه زار مدن كثيرة منها بغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة والبحرين ومصر والرملة والقدس وعسقلان وطبرية ودمشق وحمص (ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل ، ص٣٦٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٢٥٥).

من العوائق التي وقفت بطريق أبو حاتم هو الضيق المالي أثناء رحلته فقد أنفق كل ما يملك في الحصول على العلم ولم يبق معه شيء على الرغم من هذا المأزق الذي مر به فلم ييأس اقدم على بيع بعض ثيابه فاستمر على الحضور في مجالس العلم ووثق لنا ذلك قائلا " بقيت بالبصرة في سنة أربع عشرة ومائتين ثمانية أشهر، وكان في نفسي أن أقيم سنة، فانقطعت نفقتي، فجعلت أبيع ثيابي شيئا بعد شيء حتى بقيت بلا نفقة ومضيت أطوف مع صديق لي إلى المشيخة وأسمع منهم إلى المساء، فانصرف رفيقي ورجعت إلى بيت خال، فجعلت أشرب الماء من الجوع، ثم أصبحت من الغد وغدا علي رفيقي، فجعلت أطوف معه في سماع الحديث على جوع شديد، فانصرف عني وانصرفت جائعا" (ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٢٨٥؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص١١٣).

كشفت الرواية عن إصرار أبو حاتم في تعلمه على الرغم من ذلك الجهد البدني وضيق العيش لم يستسلم فنيته منذ البداية هو دراسة علم الحديث واللقاء بالعلماء الثقاة لذلك قيل بحقه " كان أبو حاتم من أهل الأمانة والمعرفة "(المزي ، تهذيب الكمال، ج٢٤، ص٣٨٩)، ويبدو ان أبو حاتم رجع الى الري ليضبط وضعه ويرتب اموره وليرحل مرة أخرى سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م وعاد سنة ٢٤٥هـ /٨٥٩م (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ص٣٥٩ـ٣٦٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص ٢٥٦) .

ولم تقتصر رحلة أبو حاتم على طلب العلم ولقاء المشايخ فحسب بل كانت رحلة دينية لأداء فريضة الحج اذ حج اكثر من مرة اثناء رحلته الأولى والثانية(ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ص٣٦١). أدت المناصب الإدارية في عاصمة الخلافة بغداد ولاسيما منصب القضاء دور كبير في ارتحال العلماء الى بغداد منهم حفيد ابن راهويه أبو الطيب محمد بن محمد بن إسحاق التميمي المروزي (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م) الذي ولد بمرو وتعلم بها فهو من بيت العلم الا أنه رغب في ترك مرو ورحل الى بغداد واستخلف على القضاء بالجانب الشرقي من بغداد، لم يترك بغداد الا مدة يسيرة وكانت وفاته بالرملة(الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٣، ص٤٣٣) .

اما المحدث عبد الرحيم التميمي البخاري (ت٤٦١هـ/١٠٦٨م)[٦] الذي انماز بكثرة الرحلات فقيل عنه " من الرحالين في الأفاق"(ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، ج٣، ص٦٢)، وأيضا " صاحب الرحلة الواسعة "(الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج١٨،ص١٩٣) اذ كانت له رحلات داخلية وخارجية ، رحلاته الداخلية زار بها مدن إقليم ما وراء النهر وإقليم خراسان(ابن عساكر ، تأريخ دمشق ، ج٣٦،ص١٢٣ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،ج٣ ،ص٢٣٣) رحلات خارجية طاف من خلالها بلدان المشرق والمغرب العربيين زار" العراق والحجاز والشام ومصر واليمن وافريقية "(ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة،ج٣، ص٦٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣، ص٢٣٣؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٩٣).

ونتج عن رحلاته الواسعة تصنيف كتاب سماه " رسالة الرحلة وأسبابها وقول لا إله إلا الله وثوابها" (ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، ج٣، ص٢٣٣؛ البغدادي، إيضاح المكنون، ج٣، ص٥٦٣).

ذكر لنا ابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) ان احد أبناء اسرة السمعاني التميمية وهو محمد بن احمد بن منصور السمعاني التميمي (ت٥٨٢هـ/١١٨٦م) رحل إلى بغداد بنية التدريس بالمدرسة النظامية وبقيه هناك حتى وفاته بها ودفن بالجانب الغربي منها(ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج١ ، ص١٩٥؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة ، ج١، ص ٦٠)، نرجح ان حبه لبغداد هو من دفعه ان يسكنها فقيل عن بغداد " إنها لصيادة تصيد الرجال، ومن لم يرها لم ير الدنيا"(التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج٥ ، ص١٧١؛ الخطيب البغدادي ، تأريخ بغداد ، ج١ ، ص٧١) .

ومن الجدير بالإشارة لم تكن المراكز العلمية في المشرق العربي وحدها محل توجه العلماء واهتمامهم بل حتى أقاليم المشرق الإسلامي كثير من مدنها الكبرى أصبحت مراكز علمية مثل نيسابور ، وهراة ، وبلخ ، وبخارى ، وسمرقند وغيرها، وذلك أن ما فعلوه أبناء القبائل العربية عامة وتميم ولاسيما الساكنين في المشرق الإسلامي في العصور الأولى التي أعقبت الفتوحات انهم قاموا برحلات الى البلاد العربية التي تمثل مركز الدراسات الدينية يدرسون تلك العلوم لينشروها في أقاليم المشرق الإسلامي الأمر الذي أدى الى تكون مراكز علمية في أقاليم المشرق لا تقل شأن عن المراكز العلمية في المشرق العربي وجذبت اليها انظار العلماء وصاروا يرحلون اليها ، وسجلت لنا المصادر علماء من تميم ولدوا في المشرق العربي الا أنهم رحل إلى المشرق الإسلامي وتعددت أسباب رحلتهم فمنهم من قدم

[٦] عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مزاحم بن غياث التميمي البخاري ، يكنى أبو زكريا ، نشأ ببخارى و تلقى بها علم الحديث ، ثم بدأت رحلاته العلمية التي شملت مدن المشرقين العربي والإسلامية ، استقر بمصر . ينظر : ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج٣ ، ص٦٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٨ ، ص١٩٣ .

المشرق الإسلامي بسبب ضيق العيش منهم النضر بن شميل التميمي الذي نشأ بالبصرة ووجدها غير مناسبة في تحقيق رغباته الشخصية التي تعينه في نشر العلم تركها ورحل الى إقليم خراسان وسكن مرو حتى وفاته (ت٢٠٣هـ/٨١٨م) (ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦ ، ص٢٧٥٨؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٧، ص٧٨).

كانت الدوافع الشخصية أحد أسباب الرحلة العلمية وهذا أبو ذر التميمي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) الذي ولد ببغداد التي تعد من اهم المراكز العلمية بالنسبة لطالب العلم واكمل دراسة علم الحديث بها ثم قرر ان يرحل الى إقليم ما وراء النهر وسكن بخارى(ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ،ص٣٥٤) ونرجح ان سبب اختيار أبو ذر اقليم ما وراء النهر ولاسيما بخارى، نظراً لبعد الاقليم فهو يقع خلف نهر جيحون أي صعوبة الوصول للمنطقة من الناحية الجغرافية، هذا السبب الذي جعل أغلب العلماء والمحدثين يجتمعون في إقليم خراسان بالذات ، ويبدو ان هذا الذي ركز عليه أبو ذر بعد ان لاحظ اكثر اقليم يتوجه اليه العلماء والمحدثين هو اقليم خراسان لذلك قرر أن يتوجه نحو اقليم ما وراء النهر الذي اعتقد انه لا يزال بحاجة الى محدثين اكثر لعقد مجالس علم التي تساهم بنشر علم الحديث ، وعلى المستوى الشخصي وجد ان أبناء قبيلته من المحدثين في بخارى قليلين قياساً بمدن المشرق الاسلامي الاخرى ، ولهذا سكن في بخارى وتوفى بها(الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٢٥١).

ومنهم من قصد المشرق الإسلامي لغاية التدريس أبو محمد رزق الله التميمي البغدادي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) الذي ذاع صيته في المشرقين قدم الى اصبهان لعقد مجالس الإملاء فيها(السمعاني ، المنتخب ، ص١٦٨ ،٢١٧؛ ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج١ ، ص١٨٠) .

الخاتمة:

ترك التبادل العلمي والمعرفي بين البلاد العربية وأقاليم المشرق الإسلامي أثر كبير انعكست نتائجها في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية بشكل عام، وكانت الرحلات العلمية أحد طرق التبادل المعرفي ، وقد احتلت تلك الرحلات الى المراكز العلمية في البلاد العربية منها بغداد ،والكوفة ، ومكة، والمدينة بالنسبة للعلماء التميميين الساكنين المشرق الإسلامي أهمية كبيرة التي تتجلى بجوانب متعددة منها توثيق المعلومات التي تعلموها وتلقوها من مشايخ وعلماء تلك المدن التي تمثل المنبع الأصلي للعلوم الدينية، فضلا عن توطيد العلاقات الاجتماعية مع العلماء لتيسير عملية التبادل المعرفي، من العلماء التي لهم رحلات علمية واسعة الى المراكز العلمية العربية ، ابن حبان البستي التميمي، وأبو سعد عبد الكريم

السمعاني التميمي وغيرهم، اما العلماء التميميين الذين قصدوا المراكز العلمية في المشرق الإسلامي منهم أبو ذر عمار التميمي قصد بخارى واستقر بها.

المصادر والمراجع:

١. ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٨م) ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، مطبعة دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٥م .

٢. ابن الاثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩٧م .

٣. البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، الطبعة الخامسة ، مطبعة دار ابن كثير، دمشق ، ١٩٩٣م .

٤. الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، سنن الترمذي ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ،الطبعة الثانية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٧٥م .

٥. التنوخي ، المحسن بن علي بن محمد(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي ، مطبعة دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٦. ابن جماعة ، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني (ت ٧٣٣ هـ/١٣٣٢م) ، تذكرة السامعِ والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، تحقيق: محمد هاشم الندوي ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م .

٧. ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٨. ابن ابي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) ، الجرح والتعديل ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م .

٩. ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، تهذيب التهذيب ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

١٠. الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق: محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض، (بلات) .

١١. الرحلة في طلب العلم ، تحقيق : نور الدين عتر ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥م .

١٢. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، المقدمة ، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش ، مطبعة دار البلخي ، دمشق ، ٢٠٠٤م .

١٣. ابن خلكان ، أبو العباس احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، مطبعة دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٠م .

١٤.أبو داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) ، سنن ابي داود ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي ، مطبعة دار الرسالة العالمية ، القاهرة ، ٢٠٠٩م .
١٥.ابن الدبيثي ، محمد بن سعيد (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مطبعة دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٦م .
١٦.الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م) ، تذكرة الحفاظ ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .
١٧.سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الثالثة ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م .
١٨.ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
١٩.السمعاني ، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، الانساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م .
٢٠.المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، مطبعة دار عالم الكتب، الرياض ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .
٢١.الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، مطبعة دار إحياء التراث ، بيروت، ٢٠٠٠م .
٢٢.ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
٢٣.المزي، ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: بشار عواد معروف ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م .
٢٤.المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م .
٢٥.وكيع ، محمد بن خلف بن حيان الضبي(ت٣٠٦هـ/٩١٨م) ، اخبار القضاة، تحقيق :عبد العزيز مصطفى ، مطبعة المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٤٧م .
٢٦.ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي(ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم الادباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، تحقيق: إحسان عباس ، مطبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
٢٧.ابن ابي يعلى ، أبو الحسين محمد ابن أبي يعلى(ت٥٢٦هـ/١١٣١م)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ،(بلات) .

٢٨.البغدادي ، إسماعيل بن محمد الباباني (ت ١٣٩٩هـ /١٩٧٨م) ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت ، (بلات) .
٢٩.الخطيب، محمد عجاج بن محمد ، السنة قبل التدوين ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، ص١٩٨٠م
٣٠.نصر ، علي منصور ، العيارون والشطار في العصر العباسي ، مجلة المؤرخ العربي ، المجلد الأول ، العدد السادس ، القاهرة ، ١٩٩٨م .